

انتصارات العرب

معركة حنين



انتصارات العرب

معركة حنين

محمد علي قطب

دار المسيرة

بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ في مَواطِنَ كثيرة ويَوْم حُنيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتكُم كَثْرتُكُم فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُم شَيْئاً وضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بما رَحُبَتْ ثُمَّ ولَّيْتُم مُدْبرِينَ ثُمَّ أَنْزل اللهُ سَكِينَتَهُ على رسُولِهِ وَعَلى المؤمنين وَأَنْزَل جُنُوداً لَمْ ترَوْها وعَذَّبَ الذين كفروا وذلك جَزاءُ الكافرين ثُمَّ يَتُوب اللهُ مِنْ بَعْدِ ذلك على مَنْ يشاء واللهُ غَفُورٌ رحيم﴾.

صَدَق اللهُ العظيم

تَوْطِئَة

لقد عاش « محمد بن عبد الله » - صلوات الله وسلامه عليه - يحطِّم الطواغيت، الطواغيت كلها، سواء كانت في عالم الضمير أَمْ في عالم الواقع، ولم تعرف البشرية في تاريخها الطويل رجُلاً آخر غير « محمدِ بن عبد الله » ﷺ حطّم من الطواغيت قَدْر ما حَطَّم هذا الرَّجُل...، وفي فترةٍ من الزمان قصيرة شديدة الْقِصَر مما يقطع بأَنّ هناك قوة أكبر من طاقة البشر كانت تؤيد هذا الرجل، وأَنّه كان يستمدُّ من هذه القوّة، وكان على اتّصالٍ وثيقٍ بها.

لقد كانت رسالة « محمد » - ﷺ - ثورة

تحريريّة كاملة للإنسانية، ثورة شملت كل جوانب الحياة الإنسانية وحطّمت الطواغيت على اختلاف أسمائها في هذه الجوانب جميعاً.

وكانت ثورة على طاغوت التفرقة الإجتماعية والنظام الطبقيّ وكل شيء كان يهونُ على سادة قريش إلا تحطيم الفخر بالأنساب والإعْتزاز بالآباء والأجداد، وما كان يخفى على ذكاء هؤلاء السادة ما في عقائدهم من سُخْف، وما في أصنامهم من سذاجة، وما كان يخفى عليهم أن ما كان يدعو إليه «محمد» - ﷺ - خيرٌ بما لا يقاس ممّا هُمْ عليْه من عقيدة.

وبعد...

فإن غزوة «حُنَيْن» عند التحقيق والبحث تبدو معركة ذات شقّيْن: معركة مع العدو ومعركة مع الذّات...

معركـةٌ مع العدو المشرك الذي يُكابِرُ ويُعاند أمام الزَّحْف الإيمانيّ الذي يكتسح شبه الجزيرة العربيّـة من أقصاها إلى أقصاها، فيدكّ الأصنام، ويجْتثُّ الأوثان، ويُخْرِسُ لسان الشيطان؛ فيأبى الجهْلُ والشِّركُ إلاَّ أَنْ يستمرَّ في غروره وعنادِه وصَلَفِهِ، فيصْدُق فيه قول القائل:

كناطِحِ صخرةٍ يَوْماً ليوهِنَها
فلم يُضرِها وأوهى قَرْنَهُ الْوَعلُ

أما معركةُ الذاتِ فقد كانت من خلال مؤشِّر النكْسة التي أصابت المسلمين في بداية اللّقاء، حَيْث غرَّتْهُم كثْرتُهُم فقال قائِلُهُم: لن نُغْلَب بعد اليوْم من قلَّة؛ وهذا القوْل - عزيزي القـارىء - فيـه قلْبٌ للمقاييس والموازين الإلهية، لأَنّ الإيمان وَحْده، ووحده

فقط، هو القاعدة والأساس والقوّة التي يُعوَّل عليها...، فمن اعتمد على غيرها فقد ضَلَّ سواء السبيل.

إنها الصَّدْمة الكهربائية التي توقظ المغشيَّ عليه إلى وَعْيه، وتعيدُ إليْه توازنه.

وكفى بالله وكيلا.

حُنَيْن

هو إسم لموضع في طريق « الطائف » وقعت المعركة عنده فسُمِّيَتْ به، وتُسمّى أيضاً: غزوة « هوازِن » نسبةً إلى قبيلة « هوازن » إحدى قبائل العرب الكبرى، فهي التي إضطلعت يومئذٍ بعبء المواجهة مع المسلمين، بل أرادت أَنْ تَرِثَ الزعامة العربية بعد قرَيْشٍ الّتي انطوى علمُها بعد فَتْح « مكّة ».

سَبَبُها

وسَبَبُ تلك الغزوة أَنَّ النبيَّ ﷺ بعد أن فتح « مكة »، أَرْسَلَ السّرايا [هي القوات الـتي كان يعقد أَلْويتها ويؤمّر عليها بعض أصحابه] لِهَدْمِ أَصْنام القبائل وأَوْثانها في كُلّ ناحية. فاجتمع أسياد وزعماءُ قبيلتيْ « هوازِن » و« ثقيـف » في مؤتمر للتشاوُر عـلى قتـال المسلمين...، فقد خافوا أن يسير إليهم النبيُّ ﷺ بجموعه التي فتح بها « مكة » ويغزوهم في عُقْرِ دارهم، وهُوَ مع أصحابِهِ لا يزالُون في حماس القتال والفتْح، ولا تزال أَلْوية النَّصْر ترفرف فَوْق كتائبهم.

وقال المؤتمرون فيما بَيْنهم:

لقد فرغ لنا، فلا مانع له دوننا، فالرأي أن نغزوه قبْل أَنْ يغزونا، ونبادئه بالقتال، فنكسب عنصر المفاجأة، ويكون زمام المبادرة في أيدينا.

وقال أكثرهم غروراً وجاهليةً:

والله ما لاقى «محمد» قَوْماً يُحْسنون القتال.

وكانوا بهذا القوْل يَعْنون أَنّهم أَشَدّ العرب قَوّةً وشكيمةً، وأكثرهم بأساً، وأعرفهم بشؤون القتال.

قيادةُ المشركين

ثم أجمعوا أَمْرهم وعزموا عزائمهم، وعقدوا النيَّة على القتال، ووقع اختيارهم على «مالك ابن عوْف» من «هوازن» ليقود جموعهم، فاجتمع إليه من القبائل عدد كثير، منهم بنو «سعد بن بكْر» الذين استُرضع فيهم النبيُّ ﷺ عندما كان صغيراً.

وجــاءوا معهم بفارسهم المشهور وبطلهم المجرَّب «دُرِيْد بنُ الصِّمَّة»، ولكنّه كان قد كبِرَ وشاخ وهَرِم وأُصيبَ بالعمى وصار لا يُنتَفَعُ إلاّ برأْيه ومشورته لأَنّه صاحب رأي وتدبير ومعرفةٍ بالحروب.

وكان قائد « ثقيف » يومئذٍ « كنانة بن عَبْد ياليل » على رأس أربعة آلافٍ من المقاتلين، و« كنانة » هذا هُوَ أَحَدُ زعماءِ « ثقيف » الذين آذووا رسُول الله ﷺ يوْم قدِمِ إلى « الطائف » يرجو أَنْ يجد عند أَهْلها التّجاوب وحُسْن الإستماع، فوجد الصُّدود والإقْذاع.

ولقد اكتمل عدد العدوّ ثلاثين أَلْفاً غير الذراري والنّساء.

واشترط الجميع على القائد الأعلى « مالك ابن عوْف » - الذي كان في الثلاثين من عمره شاباً طريَّ العود، أَنْ يأخذ برأْي « دُريْد بن الصِّمة »، احتراماً لمكانته واستفادةً من خبرته.

ثُـمَّ أَمرَهُم « مالك بن عوْف » أَنْ يسوقوا معهم مواشيهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم، كيْ يثبتوا عند اللقاء ولا يفرّوا، ويكون ذلك أدعى إلى حماسهم في القتال.

فلمّا نزَلَتْ جموعُهم بمكانٍ يُدْعى « أوْطاس » من وادي « حُنَيْن »، توقّف « دُرَيْدٌ » عن المسير إذْ سَمِعَ أَصْواتاً شَدَّت انتباهَهُ، وقال:

- ما لي أَسْمَعُ رُغاء[1] البعير وبكاء الصغير؟!

فأجابَهُ من حَوْله:

---

(١) الرُّغاء: صوت الجمل.

– لقد أَمَرَنا « مالك » بِسَوْق الماشية والذراري معنا.

فسألهم:

– أَيْن هو؟

وطلب أن يأتوهُ به، فلما حضر قال له « دُرَيْد »:

– يا « مالك »... تذكَّر أَنَّك تقاتل رجُلاً كريماً [يعني النبي ﷺ] قد أَوْطأَ العرب، وخافَتْهُ العجم، وأَجْلى يهود...

فقال له « مالك »:

– إنّا لا نخالِفُك في أَمْرٍ تراه؛

فقال « دُرَيْد »:

– يا « مالك » لقد أَصْبَحْتَ رئيس قوْمك، وإن هذا يوْم لهُ ما بعده من الأيّام؛ ما لي أسمعُ رُغاء البعير وبكاء الصغير؟

قال « مالك »:



- سُقْتُ مع الناس أبناءَهم ونساءَهم وأموالهم.

فسأله «دُرَيْد»:

- وَلِمَ؟

قال «مالك»:

- أردْتُ أن أجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْله وماله، يقاتل عنهم، وينافح دونهم، ويَسْتَبْسل في الدفاع عنهم...

هُنا... صَرَخ «دُرَيْد» صَرْخَةً قويَّةً في وَجْهِ «مالكٍ»، ثم خاطب الحاضرين من القيادات الفرعيَّة للقبائل والعشائر:

- رُوَيْعِيّ(١) ضأنٍ...، والله ما لَهُ ولِلْحرْب... [أي أن مالكاً ليس سوى راعي غنم، وهو ليس جديراً بقيادة المعارك وإدارة دفّة القتال].

---

(١) رُوَيْعيّ: تصغير راعي.

وَأَمَرَ النّاس برَدّ الذريّة والأَمْوال، حتّى لا تكون أداة ثِقَلٍ عليهم.

وقال يخاطب «مالك بن عَوْف»:

– ...وهل يرُدّ المنهزم شيء إلا رُمْحه وسيفه، لا هؤلاء النساء والصبيان والمواشي!!!

وإذا دارت الدائرة عليْك، وهُزِمْتَ أَنْتَ ومن معك، فُضِحْتَ في أَهْلك ومالكَ!!!



المخالفة

لم يقبل « مالك بن عوْف » أن يأخذ بمشورة « دريْد بن الصّمة » وردّ عليه قائلاً:

- والله لا أطيعك لأنّك قد كبِرْتَ وضَعُفَ رأْيُك.

فأراد « دُريْد » أن يتخلّى عن المشاركة ويعود بفئته، فمنعوه من ذلك، لأن « مالكاً » قام بحركةٍ مسرحيّةٍ مؤثّرة، فقد وضع السيف عند بطنه وقال مخاطباً « هوازن » كلها:

- لتطيعنّني يا معشر « هوازن » أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري.

وهدَّدهم بقتْل نفسه.

عندئذٍ أطاعوه وخالفوا « دريد بن الصمّة ».

واضطر « دريد » إلى الموافقة مُكْرهاً.

ثم عَبّأَ « مالك » قواته فجعل الخيل في المقدّمة صفوفاً. وجعل المشاة خلفهم. ومن وراء ذلك النساء. وخلْف الجميع الإبل والغنم.

على هذه الصورة كان اجتماع العدو وتكتُّفه وتشاوره.

خروج المسلمين

أما النبي ﷺ فإنه لما علم بأمر اجتماعهم عزم على الخروج إليهم. وكان خروجه مع المسلمين من مكة يوم السّبت في السادس من شهر شوّال. في السنة الثامنة للهجرة. وقد بلغ عدد جُنْد المسلمين اثني عشر ألفا. بعد أن انضمّ إليهم عناصر جديدة من الطُّلقاء الذين أسْلموا يوم الفتح؛ ودخلوا في دين الله حديثا.

ولقد اضطُرَّ النبيُّ ﷺ أن يستقرض مالا من بعض القرشيين ليُجهز قواته الكثيفة. فأخذ من « صفوان بن أميّة » خمسين ألف درهم. ومن « عبد الله بن ربيعة » أربعين ألف

درهم، ومن «حُوَيْطب بن عبد العُزّى» أربعين ألف درهم.

كما أخذ من «صفوان بن أميّة» ثلاثمائة دِرْع عارية مضمونة، ومن «نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب» ثلاثة آلافُ رمْح.

وخرج الناس معه ﷺ من أهل مكة، حتى النساء كُنَّ يمشين على غَيْر وَهَنٍ، كُلّ ذلك رجاءً للغُنْمِ.

وخلَّف النّبيُّ ﷺ على مكة «عتّاب بن أُسيْد» أميراً، و«مُعاذ بن جَبَل» معلِّماً وفقيهاً.

تعبئة المسلمين

فلما قرب النبيّ ﷺ من موقع معسكر العدوّ، رتّب جُنده وصَفَّهم، ووضع الألْوية والرايات مع المهاجرين والأنصار، فأعطى لواء المهاجرين لِـ «عليّ بن أبي طالب» كرَّم الله وَجْهه، ووزّع الرايات على «سعد بن أبي وقاص» و«عمر بن الخطاب» - رضي الله عنهما -.

وأعطى لواء الخزْرج من الأنصار إلى «الحُباب بن المنذر» ولواء الأوْس لِـ «أُسَيْد ابن حُضيْر» - رضي الله عنهما -

ولبس «عليه السلام» دِرْعيْن، والبيْضة[1]

(١) البيضة: الخوذة.

والمغفر، وركب بغلتَهُ البيضاءَ «دُلْدُل».

(وقبْل أَنْ نستطْرد في الحديث نُحب أن نعلّق على هذا النّظام في التَّعبئة فنقول بأن الغرض منه متعدّد الفوائد والجوانب. وأهمّها في نظرنا أمريْن اثنين أوَّلهما أَنّ قتال العناصر المتجانسة أَدْعى إلى الثّبات والحماس وأَجْدى في النتائج، وثانيهما تحديد جهة الضعف أو القوّة في الجبهة.

أمّا اعتمادُهُ «عليْه السلام» في رُكُوبهِ أثناء القتال على البغال فإنّه مؤشّر إلى شجاعته وجُرْأَته التي ليس لها نظير. ذلك أَنّ الخيْل تضطرب وتَجْفل وترتد، أما البغال فإنه لا يصيبها من ذلك شيء. فتمضي في الصُّفوف لا تعوّل على اضطراب أو ارتداد).

الإسْتِطْلاع

وكما هي العادة المألوفة في الحروب أن ترسل الجيوش عيوناً وجواسيس لها تستطلع أخبار العدو - عُدّته وعدده وخططه وغير ذلك - أرسل «مالكُ بن عَوْفٍ» قائد المشركين ثلاثة فرسان ينظرون إلى جيش المسلمين ويستقْصوا خبره، فرجعوا إلى «مالكٍ» وقد تفرَّقت أوصالهم من الفزع والجزع، ودخلوا عليْه ووجوههم مُصْفرَّة يرتجفون، فقال لهم:

- وَيْلكُم... ما شأنكم؟

فقالوا:

- رأينا رجالاً بيضاً على خيْل بلْق. فوالله

ما تماسكْنا أَنْ أصابنا ما ترى، وإِنْ أَطَعْتنا رجَعْتَ بقوْمك.

فقال:

- أُفٍّ لكم، بل أَنْتُم أَجْبَنُ القوْم.

ثم حَبَسَهُم عنده خوْفاً من أن يشيع ذلك الخبر في صفوف جيشه فتضعف مقاومته، وتخُورُ عزيمةُ الجنْد.

كما أرسل النبيُّ ﷺ أحد أصحابهِ «عَبْد الله بن أبي حدْرد الأسْلميّ»، لِنَفْسِ الغرض، وأَمَرهُ أن يدخُلَ إلى معسكر الأعداء ويَسْمَعَ منهم ما أجمعوا عليْه.

فقام «عبد الله» بالمهمّة خير قيام، فدخَلَ فيهم ومكَثَ يَوْماً أو يومين وسَمِعَ ما يقولون، على مستوى القادة وعلى مستوى الأفراد، ثم رجع إلى النبيّ ﷺ وأخبره أنَّه انتهى إلى

خيمـة « مالـك بن عوف » وعنـده رؤساء « هوازن » و« ثقيف » ، فسمعه يقول لأَصْحابه:

إنَّ « محمداً » لم يقاتل قوْماً قطّ قبل هذه المرّة، وإنما كان يلقى قوْماً أَغْماراً لا عِلْمِ لهُم بالحرْب فيظْهر عليهم، فإذا كان السَّحَر فصُفُّوا مواشيكُم ونساءكم من ورائكم ثم صُفُّوا، ثُـمّ تكونُ الحمْلةُ منكم، واكْسِروا أَغْماد سيوفِكُم فتلقَّوْنَـهُ بعشرين ألف سيْف، واحملوا حملة رجُلٍ واحد، واعلموا أن الْغَلَبَة لِمَنْ حَمَلَ أوَّلاً.

أَصْغى رسُول الله ﷺ لمقالةِ « عبد الله »، ثم افْتَرَّ ثغره الشريف عن ابتسامةٍ تنُمُّ عن الرضى، وقال:

- تِلْك غنيمةُ المسلمين إنْ شاء الله.

الكثْرةُ... والْقلَّة...

وفي استعراضِ أَخـيرٍ لقواتِـهِ ﷺ، ومرورهِ عـلى الْجُنْـد، وإبداء الملاحظات، وإعطاء الوصايا والتوْجيهات...، سَمِعَ رجُلاً من المسلمين يقول:

- لنْ نُغْلَبَ اليوْم عن قلَّة...

فتأذّى «عليه السلام» من ذلك، وشَقَّ عليـه، لأن مضمون الكـلام ومبعثـه زهْوٌ وخُيلاء... واعتزاز بغيْر الله تعالى.

فما كانت القلَّة أو الكثرة أَبداً هي ميزان القُوَّة فكم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئة كثيرة بإذن الله، من منطلق الإيمان والصَّبْر وَحْدهما.

التَّحَرُّك

أعطى رسُول الله ﷺ أَمْرَهُ بالتَّحرُّك، وكان الوقْتُ ليلاً، والظلامُ حالكاً دامساً.

فلمّا وَصَلَ جيش المسلمين إلى وادي «حُنَيْن» مع غَبَش الصُّبْح فوجئوا بكمينٍ أعدَّه «مالك بن عوف» عند مضيق الوادي.

وراح رُماة السِّهام من «هوازن» يصْلُون المسلمين بسهامهم. فاضطربت صفوفهم، وأخذوا بالتراجُع مُنْهزمين لا يلْوي أَحَدٌ على أَحَدٍ، وانكشف النبي ﷺ بعد أن تفرقَتْ من حَوْله خيل «بني سُلَيْم» وتطايَرَتْ كالفراش.

ثباتُهُ « عليه السلام »

وثبت النبيُّ « عليه السلام » مع نَفَرٍ قليلٍ من المسلمين بلغ عددهم الثمانين - تقريباً - وآنْحاز إلى جهة اليمين من المضيق، وقاتل مع إخوانهِ قتالاً شديداً وهُوَ يردّد:

أنـا النبيُّ لا كَذِبْ   أَنا « ابنُ عَبْدالمطّلب »

ثُمّ أَخَذَ كفّاً من تُرابٍ ورماهُ باتّجاهِ وجوهِ الأعداء وهو يقول:

- شاهَتِ الوُجُوه؛ [حمٍ . لا يُنْصَرون].

فما خَلَق اللهُ إنْساناً منهم إلاّ مَلأَ اللهُ عينيْه من تلْك القبضةِ من التُّراب. ولقد حَدَّث أَحَدُ الذين شهدوا تلْك المعركة إلى جانب صفوف المشركين فقال:

- [لقد رمى رسُولُ الله ﷺ تِلْك الرَّمْية من الحصى، فما منّا أحد إلاّ شكا الْقذى[1] في عينه، ولقد كُنّا نَجِدُ في صُدورنا خَفْقاً كوَقْع حصى في الطّاس، ما يَهْدأُ ذلك الخفقان].

وقال آخر:

- [وسمعْنا صَلْصَلَةً من السَّماء كإمْرارِ الحديد على الطِّسْت].

(١) القذى: القَشُّ.

الْكَرُّ...

وأَخَذَ رسُولُ الله ﷺ يُنادي في الناس، ويدعُوهم إليْه، ثُمّ طلب إلى عمِّه «العبّاس» - وكان جهوريَّ الصوْت - أن يَصْرُخ ويقول:

- يا مَعْشر الأنصار، يا أصحاب السَّمْرة، يا أصحاب البيعة، يا أصحاب سورة البقرة...

فأقْبل النّاسُ من كُلّ حَدْبٍ وصَوْبٍ وقد هزَّتْهُم نداءاتُ النبيِّ ﷺ، وكأنّهم استفاقوا من هَوْل المفاجأة التي فوجئوا بها، فأذهلتهم وأفقدتهم توازنهم...

أَقْبَلُوا باندفاعٍ وحماس مُنْقطعيْ النظير... فحمي الوطيس، واشتـدَّ القتال، وعلا النَّقع.

الدُّعاءُ ... والإجابة

ورفع النبيُّ ﷺ يديْه بالدعاء ونادى ربَّه:

[اللهُمَّ أَنْشُدُكَ ما وَعَدْتني، اللهُمَّ لا يَنْبغي أَنْ يَظْهروا علينْا...

اللهُمَّ كُنْتَ وتكون، وأَنْتَ حيٌّ لا تموت، تنام العيون، وتنكدر النجوم، وأَنْتَ حيٌّ قيّوم (لا تأخذه سنةٌ ولا نَوْم) يا حيٌّ يا قيُّوم.

اللهُمَّ لك الحمد، وإليك المشتكى، وأَنْتَ المستعان].



الإلتحام

وكان أمام المشركين، يتقدَّم صفوفهم، رجُلٌ على جمل أحمر بيدِهِ رايةٌ سوْداء، في رأْس رُمْحٍ طويل، إنْ أَدْركَ مَنْ أمامه طعنَهُ برمْحِهِ، وإنْ فاتَهُ دَفَعَ رُمحه لمَنْ وراءه فأَتْبعوه.

وقد شَقَّ على المسلمين كثيراً، فبيْنما هو كذلك في كرِّه وفرِّه أَهْوى إليْه «عليُّ بن أبي طالب» - رضي الله عنه - يُعينُهُ رجُلٌ من الأنْصار يريدانه، فأتاهُ «عليٌّ» من خَلْفِهِ وضَرَبَ عُرْقوبْي الجمل فوقع على عَجزْه، ووثَبَ الأنصاريُّ على الرجُل فضربهُ ضَرْبةً أَطَنَّ[1] بها قَدَمَهُ إلى نصْفِ ساقه...

---

(١) . أَطَنَّ: قطع.

رجحان كَفَّة المسلمين

وهكذا... أَخَذَ ميزان القتال ترجح كفّته لصالح المسلمين، وما هي إلاّ سُويْعات حتى انْجلى غُبار المعركة عن هزيمةٍ ساحقةٍ نزلتْ بالمشركين فَوَلُّوا الأَدْبار، وخلَّفوا وراءَهم غنائم كثيرة وأسلاباً عديدة، وأسرى بَلَغَ عددهم أُلُوفاً.

الإرْجافُ بالهزيمة

وكان بعض المنهزمين من المسلمين في بدء المعركة قد لحقوا بمكة، وهُم من الذين أسلموا يَوْم الفتْح، والذين لم يؤمنوا بعدُ الإيمان الصحيح، فأخذوا يُرْجفُونَ بهزيمة المسلمين وانتصار «هوازن» و«ثقيف»، فسُرَّ بذلك قَوْمٌ من أهلها وأَظْهروا الشماتة حتى قال قائلهم:

- تَرْجعُ العربُ إلى دين آبائها، وقد قُتِل «محمد»، وتفرّق، أصحابُه. فانْتهض لهُم أمير مكّة «عتّاب بن أسيْد» يقول:

- إن قُتل «محمد» ﷺ فإنّ دين الله قائم.



والذي يَعْبُدُه «محمد» حيٌّ لا يموت... [وما محمد إلا رسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُل أَفإن ماتَ أَوْ قُتِلَ انقلبتُم على أعقابكم...؟!!].

وَخَرِسَتْ أَلْسِنَةُ الْكَذِبِ والسُّوء...

ومع مساء ذلك اليوْم وَصَلَ الْخَبَرُ الصّادقُ بالنَّصْر إلى مكّة، فَسُرَّ «عتّابٌ» و«مُعاذٌ» - رضي الله عنهما -، وكَبَتَ اللهُ مَنْ كان يسُرُّه خلافُ ذلك، وسَرَتْ في أَجْواء «أُمِّ القرى» فَرْحةُ النَّصْر، ورفرفتْ أعلامه، وردَّ الله الذينَ كفروا بغيْظهم.

مَقْتل «دُرَيْد بن الصِّمَّة»

وقُتِـلَ في أثنـاء المعركـةِ «دُرَيْـد بن الصِّمَّة»، أَدْركه «ربيعةُ بن رفيع السُّلَميّ» فَأَخَـذ بخطام جملـه وهُوَ يظُن أَنَّه امرأة، فإذا هُوَ شيخ كبير أَعْمى، فقال له «دُرَيْد»:

- ماذا تريد؟

فقال «ربيعة»:

- أَقْتُلُك...

قال «دُرَيْد»:

- ومن أَنْت؟

قال:

- ربيعة بن رفيعِ السُّلميّ...

ثُـمَّ ضربَهُ بسيْفه، فلم يُغن شَيْئاً.

فقال له « دُرَيْد » وهو يئنّ من ألم الجرْح:

- بئس ما سلّحتْك به أُمّك، خُذْ سيْفي هذا من مؤخَّر الرَّحْل ثم اضْرِب به، وٱرفَعْ عن العظام وٱخفِضْ عن الدّماغ، فإني كُنْتُ أضْربُ الرجال كذلك؛ ثم إذا أَتيْت أمَّك فَأَخبِرها أَنَّك قَتَلْتَ « دُرَيْد بن الصِّمَّة »، فَرُبَّ يَوْمٍ قد مَنَعْتُ فيه نساءَك.

ولما أَخْبَرَ « ربيعةُ » أُمَّه بذلك قالتْ له:

- أما والله لقد أَعْتَقَ اثنيْن... بل ثلاثاً، هلاّ تكرَّمْتَ عن قَتْلِه لّما أخبرك بمَنِّه علينْا؟!!

فقال لها « ربيعة »:

- ما كُنْتُ لأتكرَّم عن رضى الله ورسُولِه.

عَفْوُ النبيِّ ﷺ

وكان في جُمْلةِ الأَسْرى الذين وقعوا يوْمئذٍ في قبضةِ المسلمين جماعةٌ من « بني سعد » الّذين منهم « حليمةٌ السعديّة » - أُمَّه بالرضاعة - ﷺ .

فلمّا كان وَقْتُ الحسابِ والْفِداء وتوزيع الغنائم والأسْلاب، ذكّروه « عليه السَّلام » بما لُهم من الفضْل والصِّلة، فَرَقّ لهم وفاءً مِنْه لُهم، ثُـمّ عفا عن نصيبه، فما كان من المسلمين إلا أنِ اقتدوا بِهِ وحذوا حَذْوه وتنازلوا عمّا كان بأَيْديهم، وكـان ذلك اليوْم يوْم وفاءٍ وَبِرٍّ، وكذلك كُلّ أيامه ﷺ .

العوْدة المظفَّرة

وعاد المسلمون غانمين سالمين، وقد غَفَرَ الله لهُم.

وأُسْدل السّتار على صفحةٍ من صفحات الجهاد في سبيل الله، لتبدأ صفحة جديدة.

واعتبر المسلمون الأوّلون بما عَنَّفهم بِهِ الله تعالى على غرورهم وتولِّيهم عند الزَّحْف.

وليْت المسلمين اليوْم يعتبرون ويتّعظون!!!

غزوة حنين



هذه السلسلة

هذه السلسلة من انتصارات العرب ، محاولة جديدة من ضمن المحاولات الخيّرة التي سبقنا اليها ، آملين أن تساهم في تقويم النشء العربي وتوجيهه على أساس من الأخلاق والمثل الفاضلة، التي وضعها ديننا الحنيف لأبنائه ، وجسّمها الرسول الكريم نماذج حيّة بين البشر في أفعاله وأقواله .

فمن أحسن قدوة تقتدى ؟ ومن أهدى دليل يتّبع غيره ؟

فسيرته صور من الكمال والرفعة والإشراق ينبغي أن يلقنها الأبناء بأسلوب مبسط سهل بعيد عن التعقيد ، قريب من الفهم يستهويهم ويستميلهم للقراءة ، وهذا ما حاولنا القيام به والله المعين .

الناشر

دار المسيرة
بيروت


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
amirart1969